





0040271226

DATE DUE

JUL 28 2002

FEB 16 2014

COPYRIGHT

PRINTED IN U.S.A.

الجمعية الملكية للدراسات التاريخية

الذكرى المئوية

لوفاء المغفور له

محمد علي الكبير

١٨٤٩ - ١٩٤٩

دار الأوبرا الملكية

مساء يوم الأحد ٢٩ محرم سنة ١٣٦٩

الموافق ٢٠ نوفمبر ١٩٤٩

الجمعية الملكية للدراسات التاريخية

الذكرى المئوية

لوفاء المغفور له

محمد علي الكبير

١٨٤٩ - ١٩٤٩

دار الأوبرا الملكية

مساء يوم الأحد ٢٩ محرم سنة ١٣٦٩

الموافق ٢٠ نوفمبر ١٩٤٩

DT

104

D45

بسم الله الرحمن الرحيم

حفلة الجمعية الملكية للدراسات التاريخية

في مساء يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٤٩

احتفلت الجمعية الملكية للدراسات التاريخية في دار الأوبرا الملكية بذكرى العاهل العظيم محمد علي الكبير . وقد تفصل حضرة صاحب الجلالة الملك فأناب عن جلالاته في شهودها صاحب المحمد النبيل عمرو إبراهيم . كما شهدها كثير من العلماء والعظماء ومثلى البلاد الشرقية والغربية ورجال القصر الملكي وكبار ضباط الجيش واساتذة جامعتي قفاد الأول والازهر .

وقد رفع في صدر المكان تمثال تصني من البرونز لعمد علي باشا ووضع عليه إكليل من الزهور النادرة . وقد شد إليه شريط من الحرير ذي اللونين الأخضر والأبيض رمزا للعلم المصري .

وجلس أمامه حضرات أصحاب السعادة والعزة رئيس وأعضاء مجلس إدارة الجمعية وهم صاحب السعادة محمد طاهر باشا وصاحب العزة الأستاذ محمد شفيق غربال وحضرات أصحاب السعادة والعزة إبراهيم بك شاهين ومحمد حلمي عيسى باشا وعبد الوهاب عزام بك ومحمد قاسم بك وورينيه بك قطاوى ومحمد رفعت بك والدكتور إبراهيم نصحي بك والشيخ عبد العزيز المراغى بك والدكتور محمد مصطفى زيادة والأستاذ جاستون قيت والدكتور ايتين دريوتون والفأخقام عبد الرحمن زكى .

وبعد أن افتتح الاحتفال بآتي من الذكر الحكيم رتلها الأستاذ الشيخ عبد الفتاح الشعشاعي ألقى صاحب السعادة محمد طاهر باشا رئيس الجمعية كلمة الافتتاح . ثم ألقى الخطباء كلماتهم من بعده .

وقد بدأت الحفلة في تمام الساعة الخامسة وانتهت في حوالى الساعة السابعة

كلمة حضرة صاحب السعادة محمد طاهر ياشا

رئيس الجمعية

ياصاحب المجد النبيل :

باسم الله تفتتح هذا الحقل - وإننا نلتبس من حضرة صاحب المجد مندوب جلالة مليكتنا المعظم أن يرفع للأعتاب الملكية السامية خالص شكر الجمعية وصادق ولائها لتفضل مولانا جلالة الملك بإرسال نبالتكم مندوبا لتشريف هذا الاحتفال لتخليد الذكرى الثموية لوفاة المغفور له العاهل العظيم محمد على الكبير الجدد الأكبر للأسرة الملكية الكريمة ومنقذ مصر ومؤسس مصر الحديثة فهو المبقرى الذى لم يعرف للتعجب معنى وكان شعاره كما يقول رحمة الله عليه :

« إن مجد البلاد التى أحكمها وضمان رفاهية دائمة لها هى أعز أماني .
وقد وقفت حياتى كلها على هذا الغرض وحده إذ وقفت حياتى على مجد بلادى . »

هذه هى شعاره ومبادئه والتاريخ مصداق لما قال .
إن الجمعية الملكية للدراسات التاريخية هى من خير مؤسسات هذا العهد الزاهر عهد فاروق المجدى وإن رسالتها الوطنية هى من أشرف وأدق وأخطر الرسائل إذ تتلخص فى تدوين تاريخ بلادنا العزيزة الذى هو أقدم وأسهب تاريخ فى العالم كله . وذلك على أسس صحيحة ومنطق سليم بعيد عن الأغراض أو التحريف السياسى لا تشويه المبالغة لأنه بلا شك يحوى بين طياته أسس الإنسانية أجمع وقواعد اجتماعها وأسباب رفها وانحطاطها فهو نبراس قويم وهدى لجميع الأمم بلا استثناء .

عدا ذلك فإنه سيكون إن شاء الله للأمة المصرية على الخصوص وثيقة

صادقة ومسيحة خبيبة تروى في مصيبتها تصويل تحيد الخوف بالحوادث
 سياسي وروى لأحيائي واتهمه علمي ثم دفعها إلى معرفة ما هو
 الامجده قتائب مرسانه مثل التي حب - سمعها خلال حصر نحو روى
 سياسي وعلمي وخلق على نفس مقسمه - انه
 ، ما يجد لأختنا مكرن ههنا عشق ومحدث عن صالح نعيمه
 ملاده وحده -ه- عقيمه وروى من حوث في سنة خاصه تروى مائه عامه
 على واده المعتبر -ه- نحمده مضمون عظمه ابرهه -ه- لا فساد مزارك
 لأعمال خففيه -ه- روى راجب نمرجه بعض حضرات عظمه خففيه
 أن حدوثنا مثل من الخير ثم سمعوا -ه- روى روى -ه- روى
 برث كنهه -ه- حضره روى بحره محمد شمس عرب -ه- مع تكرار
 ذات اشكر خبرين وسامى لإحلال وحده -ه- ملكه معظم الخوف
 وكذا خبر من اعظمه -ه- مديوب ملكي عظمه

كلمه حصرة صاحب عرد لأسد محمد شقيق حرات بك
وكيل وزارة المعارف ونائب رئيس الجمعية

صاحب خد - من مديون حصرة صاحب خلافة مولانا الملك اعظم .
بسم الله ان خرج محمد علي من موضعه لأور في بركيه أور في عيد
حقيق بالانقاد . في مصر . في دحيه في سعة من ترمين هي أيضا
خبيمه بالقطوب . دحيه وحده فريد في فوه . م تصفحه وزير أو أمير
من ولا سلطان . ولم يقدمه قبض أو سفير بل ولا إمبراطور . ولم يكن
شقيق حرب أو أده حارس من الناس

نفس عصفه سودت عصفه وعوده كسر والإفهام
وصيرته ملكا هماما

ولم يدبر حوادث ارتعانه . وم يرب قصوف برمت ذئلف تشخص .
وم يداهن . وم يتقاهر في ليس فيه . ولكن كان الناس هم الدين يوجهون
إليه . هم يدين برون له رجل بوقف . وقد قبل إجماع الناس عليه . وبون
الأمر على مشقته . ولكن على أن ستر له على سيج من وضعه على أن
منحجب صافي مقبر وحاصرها . فلأنه بين ذلك الحاصر وعام مصفوف
عبيوه لنوره . وحصارة أوربية ملكت أدواب الزحف ولا كساح .
شعارها الدائم من وقف مات .

أدرا من اللحظة الأولى أنه م بل أمر ناشوبه . بل حسن على عرش
ملكه عظيمه . كل ما حوله فيها يشهد في كان يلوكلها وسلاطيه . وأن
عابه لله سلمته حكم أمه وحده يدر بينها وأرصب الفيض العميم . وهذته
مواهبه سيج حتى نه رحمه ساس . فيصون أرواحهم ومواهبه وأعراصهم

ویرتقی ہم درجہ کی ہم یکوہ جہدوں

وكانت ساعة حقة من صغره وقد فتح حوادث ثورة نفريه
ومقتضيات الثورة صغره كبرى عن حكمة مصر وعبره أم يسبق
بوسه روبر حيث فرجى مصر ' ثم يكن نه على تمدد الإسلام في الهند
لحو لا يهر هدى ' ألا حسن كل عمان يصعد دون على السلطة
ووعلى عهد الروسه في اتحاد إيران والإمارة الإسلامية الآسوية ' فالأمر
إدب لا يحمل أحسن - وزغار مصر الإسلام بكتاب عمل لتسريع -
والإصلاح شامل وغود بني صواب كرمه - عون حديد والعلم وهد

وهي مائة عام تقضى على سكون تلك النفس بوزنه نصف عده
خاشعين . مترحمين . يرسل على مر الأسم رحمة برفاء والإعجاب في ذلك
لجواب مهيب . مشتاق حلال المشيب وبور عدا ونفور

أيها الولي الكبير ، إن حيننا أيضا عرف - كحينك - حروب الأمم ،
وأما بعد ، فإن أعظم من النفس لأمة لا تعرف عهد ووفاء القوم
، من عصر ، نص شهد كعصره ، ذوات حديدته تصعبها لعل في يد الإنسان ،
مردود القادة على خير وعلى سر ، تصعب مصداق عنه ، وإن مصرنا بعد إننا
نما وقد من محنت ، مداه يدعوا ، كما دعيت ثب وكما دعى سمعت
شد وضع أو داء من أوضح ، تنضم لأحتماعى ، وب حبنا قد حدث له
مشكلات ، يستعص على فكره لتألف وعزيمته ماصة ، فهو بعد سعى
تجديد ، من مرد وخماعة ، وهو بعد يتردد في تفسير واحد نحو
نالك الحصة من العام التي يتنمي إليها وطنه

۱۰. میں عصیم ہا ہا جیسے تے نفس مصری یوم یختل مد کرانہ
عصودہ . ویدجانی شمع مصوت رہیب مد حنیت کہم نائی مہوک .
وحدت احم سیرن وشم غہای دیکمہ وشم عہد

يربطه بأسلافه . كما أنه لا يستطيع أن يبقى إذا اعتبر نفسه في حرب دئمة
صد حاصره وصد مستقلة ولكن كان الموصل بين الخاص والخاص سر
الإصلاح المحمدي العلوي كله فهو تحديد ومحافظه . مما يستشهد بسياسة
التعليق مثلاً أصدر عديم العلوم الحديثة بعد أن أصدر المحافظة على الآداب
والعلوم الشرقية القديمة يشيدون بعلمه حقوق به علم العلوم الحديثة ولكن
بالغة العربية . وأشأ للمدرس الحديث ولكن على أساس عديم عرق إسلامي
مستشر في كل مكان وفي الزراعة أيضا تحتفظ الأرض بغير الفلاحة
فيحرقها من محال لتنادي الحر ويحصر شوب فيسه وز الأمر . مثل
المصلحة العامة . فهذه المحافظة . يصحبها تحديد بل وثورة في نظام يرى
عرفته مصر منذ أن كانت وتوارثه الأحياء حيلة بعد حيل . وإصلاح في
صرف الزراعة وأساس . وتنوع في حاصلات وفي سخارة كذا لأمر إحياء وبعث
مركز مصر في تحارة العلم وفي اقتصاده كذا يكون الأمر كذا تحديد .
فقد عهد بمرم على بشاء حساسة كبرى كما عرفها العرب سبع عشر

وقضى بهذا على فكرة مشاركته وامتناعه في لأموال العامة . وأقدم مكانها العمل
على إحياء الموات . فوقف خراب عند حد . ثم ردت أمام تقدم العرب
ورفض الفكرة القائلة بأن الإنسان يستطيع أن يفعل ما يمكنه بمجه
بشأ . وأكد حق وز الأمر بل وحيه في بوجه الجهود البشرية نحو عيات
أحتيائية . فخرج بذلك عن الحد لدى ربحه بعض مفكرين عصبه عندما
فصرو واجب الحكومه على معرفة والخدمة عند الأفراد فحسب وبكاه
اقتصر في تفيد حرية الفرد على دائره لاقتصادية وم يحاورها إلى دائره
الحياه الروحية . بل تركها صليقة من أي قيد . لا سبب فيها إلا للصغير
والدين . وبعد . أليس هذه أنفس أنواع الحرية . بل أليس هذه هي الحرية

وم يبان بالبحث عن أي المذهب يتلرج فيه نصمه رأى فيه أتماع
سان سيمون محقق الحلم الذي حلموه . وأشادوا بالرجل الذي يجمع في يد
واحدة السيف والآلة . ويوحد مهما أداة واحدة . يوجه الزراعة والصناعة

والتمحارة والعلوم والفنون ويسصر على الجيش والأسطول ، فاستطاع بذلك أن يكسح جماع عناصر الحمود والرحمة وأن يظن بحار نفوى المستعرة ، وعبر تمام عن إعجابه بالحكم المسم لدى حرر نفسه من حركات ماضى . وعن أمه فى أن يدخل فى أنصه فدرأ أو ف من ستامية . ويشير عليه شاع مدرسة ماستر بأن يصرف جهوده لزراع لغات التى تطلبها انصاع الأوربية وأن يترك انصاعه للأفصر الصاعية حكم الطبيعة . ويستمتع محمد على لأوئلك وهؤلاء . ويستخدم أوئلك وهؤلاء . لا يشبه عن الانماع شخص عزاة فى الأطوار أو علوه فى بعض الامجاهات . ولا يأخذ عند لمصلحة العامة بحورى الحس واللعنة ودين . وعالطة شرط العمل المشر . وقد عهد الشيع ردة أكبر ما أقدم عنه . قال : « فلو لم يكن له من الخامس إلا تجديد عالطات المصرية مع لدوب الأحبية بعد أن ضمنت الأمة المصرية بانقضاءها المدد لمديدة والسين العديدة لكناه ذلك . فقد أذهب عنها داء وحشة والانفراد . وآتسها بوصال أساء الممالك لأخرى والدلال بشر لمافع العمومية وكساب السبق فى ميدان التقدمية »

حب العلم ومال لاصطباع قوة الحديد . فكون الجيش على بوجه لدى أوجدته الديمقراطية المصرية وبذنه بشوره بفرسة . أى شجيد لعدم . وسوى بذلك أمراً طاماً مستعصى على الحكومة لإسلامية فكك سر اضطرابها وتزعزع كرسيا ونهاد موارده . وكب فى ذلك إلى سطر الجهادية « إن مؤسسة الجهادية هذه أعرها الله . هى فى حد ذاتها نعمة حبينة وأمبة منع من شرف قدرها أنى مدرت مد عشر سين مصعلا برحاء ، ذراكها . قائلاً أبكونى أنا الآخر سعادة بيها ^{١٠} بل ما فتت نقي بنفسى وأولادى وعيالى وعرضى ومالى وذلك لعدد الكبير من أنسى وأصدقائى الذين هم عرس يدى وثمرة تعهدى نقي بكل أوئلك فى المهلك وأعرضهم للمصار والأخطار آملاً لإحداث هذه لسلك الجهادى ، وكان له ما أراد . وأشأ الأسطول . وشهد بنفسه فى ساعات الفجر والصبح والزوال وفى أيام الحر والقر كتل

الحشب والحديد ولغات الخيل والقماش تحول في أيدي المصريين علابين
وفرقصات وكان يوم إرب السعينة في البحر كاملة العدد وسعدة من أيامه
المشهوده .

وكانت قوة الحديد في بصره وسيلة لا عنة . م تكن إلا آلة لعيش
الكريم . فقد كان يصعه كرها لستك النداء . مؤثرا لا اعتدال استعرض
الشيخ رده حروبه حربا ونهى إلى الملاحضة لدينه وهي أن تلك
الحروب « م تكن من محض العث ولا من دمهم بعدى الحمود . إذ كان
حل مقصوده نسيه أعضاء منه عظيمه بحسبهم أيضا وهم رقاد »

أحل نقد رسم نفسه مد الأيام الأولى مشروع . جاء العالم العثماني
وسار في تصيده عظمى ثلثه منتهه . فرفض أن يتحد من مصر موطنا محدود
الآفاق . ضعيف الآمن . ورى سلامة في لوحده لا في التجزئة . والقوة
وبرهانية في إداره عقل واحد لملك متنوع الموارد . متنوع سكر . يملك
أفصر الطرق بين الشرق والغرب .

في حروب يودى ، كون من الإمارات والشبهات والجماعات وصا
حديد . وهيا بذلك الوص وحوذاً ومستقبلا بين مسطوق الأحباش والقبائل
للدائية ومناطق الزحف الأورنى لدى كان قد أخذ في الاقتراب نحو
قلب القرة لإفريقية من الأصراف الساحية ، ثم ربط هذا لوطى حياة
الإسائية . فكانت مصر ائصة في ذلك الربط هذا ما قدم محمد على
وهذا ما قدمت مصر . صاع لله له وما حراء ما قدما وأخرج البحار
العربية من سكوبها وركوبها فعادت تجرى فيها الحياة وأصحت شريدا من
شرايين الحياة التجارية العاية . وأعد لمصر وبشام ما كان بينهما من الاتصال
التاريخى التبد . وتصور لهذا كله قواما وكيانا . وستعد لأن يدحبه في
النظام لعام على أسس تصامم الأمم وتعاونها لحب المصالح ودرء المفسد .
وكان في هذا سباقا .

ولكن الحلول السليمة تعبت على المحبون الإيجابيه والمدفع المرحلة على خير انشام . وبنت معدون اقدم من ساء ما أردت . ولكن بقي من ذلك انشروع اعظيم الصرح اشجع لدى تقدمه في عصر . نستخرج من رسومه وأحرائه وأهدافه ، نسكمل به تصوير كل ما فسر وكل ما عزم ذلك الصرح عربى شرقى . هو عربى في قوله المنكرة الحديثة ، فكره مدونه لثامه استصاف يخضع ما حسم وتتكمّل بوحداث مدوله في لعصر الحديث ، شعارها بن وروحها سماحة . لا لأف مجردت من الصفة الدينيه أو قصرت دائره عملها على المصالح المديويه أو قامت على نوع من الفصل بين دين وسياسة . بل كان ذلك لأعتباره أن الحياة الاجتماعية في العصر الحديث قد تطورت تطوراً يسمح بحمل نسوب فكره التهور لتحقيق أغراض سياسة وحياته بن أساس حسن ديد . ولكن برسطهم روايت الوضيه عربى في أدوات سعاد لإدارات الحكوميه الكثر والصغرى المعروفة عربى في كينته ، عاده نسبي ثلاثين لمصالح مدونه . في تكوين الصغره من لرحاب . لكث انصتوه اني عمل عملا متوصلا على تشيئ وترتيب

وهو بعد شرق صميم في صبيعة العلاقة بين الحاكم وأخويه فقد كانوا جميعا على اختلاف أصوهم يشتمون معا في شئ واحد . في أنه ضم هو ولى نعم معهدهم ناسعهم . وفلدهم انصاف . وعهد إليهم حصصه . وبنت فيهم من ضمه وأمنه . وأنعم عليهم ورفع قدرهم . وقد وضع علاقته بهم لا على أساس السيد والمسد . بل على أساس آخر علاقة الأب بأبنائه . بأحدهم بابن أحيانا . وبشدّة أحيانا أخرى . كما يأخذ لأب أبناءه بسين والشدة وهذه أوامره الحكوميه قل أن يجد في شئها في أوامر الحكومات حكائب في جمعها للصبح وترعب وترهب وحسب لإفاد . والأسرة إلى أن منفعة الرعية ومجد الوض منوقف على ما يتتبع معمار الحكومه أدائه صورة صادقة لشخصه هذ العاهل بكريم وهذه أيضا صريسته لادارية .

جعل لكل شأن من الشؤون العامة ديواناً . وكان لا يتحدد قراراً في مسألة ما ، إلا بعد أن يستمع لآراء المجلس المختص بها . ذلك لأنه لم يكن حاكماً وحسب بل كان حوّل مدته مريباً ومكوناً بمرحاض . تحدث مرة إلى رؤسائهم في اجتماع تاريخي فقال : « إن المشاة والواقفة في الأمور القصيرة بالصلحة والأصوب الموصوعة من أعظم خسرانهم . يجب تجنب ذلك . حتى إذا كتب أمر أحدكم شيئاً أو تحريراً بقول به ، أخر المادة التعاليمية بهذه الصورة . وحصل منه عجز عن عني وذكرني وأودع شيئاً أو تحريراً بأن الله المذكور قصير عهد يكون من غير مؤسسي برائده »

لقد عمل محمد علي وحيل محمد علي للمستقبل . حرم نفسه وحرم رعيته من أكثر ما عنه . نكده سواحصل في زراعة والصناعة وشجاعة . فكان شأنه في ذلك شأن المشعل بعمل صاعى سقى ربح كل سنة في الإصافة ولا يتكاز ولا يمسك منه ، إلا برراً سبياً . وهذا سر تمككه من القديم بكل ما قام به بدون أن يسدين . وقد كان معاصروه يتوقعون لمصر لإفلاس سنة بعد أخرى ، وفي كل سنة لا يحدث شيء ، ثم كانوا يتوقعون . قال مرة برادر أخيه « انظر ماذا يرى حيون من هيئة ناشوت ، ثم يبق منها لكثير . بعض المؤاسين ذوي العصى المتخصصه . وبعض لدواوين ولكن كان نقش حائلي دائماً محمد علي »

عمل للمستقبل وكان شر ما يبرعه شح لزوا . فكانت الحسرة تملأ نفسه والاسى يتمتع فزده كلف تغلب به الس أو لاح هذا الشح . روال مدد ، دون دور الصاعه والأساطيل والمصانع والمدارس والمعاهد والחסور والتماسير . روال كل ما أنشأه هو وشعبه بحرق الخيل بل وبالدم . يستطيع أن يسمح بالتفادى لهذا التراث لأيدى الإهمال والتسديد والتجريب . كلا . أن يكون ذلك فقد مرت أفكاره العمرانية في لعتون ، ونحوها من برنامج رجل . في برنامج ثمة بأسرها وتسمت معنى لعة والكرامة وشرف تتقدم عره بوظ وكرامة الوصل وشرف بوظ

ومن بروب شيء فقد حلف لمصر أساءه الملوك وجيلا مطوعاً من الحمود
والفلاحين .

ولقد قال في آخر أيامه مخاطباً رجاله :

« سيحصل لكم من عنتي ما حصل لكم مني ، ما دامت الحياة
وقت موت »

ونحن نقول وسكوب لأبائنا الملوك ، ما كان أبائنا لك . دعوتهم
فأجابوا . وحملوا راية الجهاد في الحق والعدل ونصيح ودر نصيحة ودر العلم
وقدسهم من مصر إلى مصر بين سهل والحر . في السودان ، والحريرة العربية ،
وامورة ومسطين وسان وصوريا والأناصول لقد شقوا لسعد وكسوا لها
وما نحن في يوم الاحتفال بذكرتك بخنده على مر الدهور ، أيها
العسكري ندى لم يعرف معنى نصيب . نحدد بعهدي لسرك ووصيك . اهلك
المهدي . تنطق ألسنتنا في قلوبنا لبيتك بيتك

ترجمة كلمة حضرة صاحب العزة ابراهيم شاهين بك

أمين عام الجمعية

من القبة الفرنسية للمرية

الأمة المصرية وتولية محمد علي

يا صاحب المحمد النبيل :

عندما ررت قصر الخويرة بدفلة وجدت مقوشا على حذر مدخل
الهو بدفلة لمرية هذه الكلمات اني قد ساكن احبار الرحل لعظيم
محمد علي الذي يحتضن بيوم تذكاره وهي

« لك لم أبغ ما بلغت إلا سمعتي بين شعبي وعشيتة شعبي »

وموصوع حديثي اليوم هو بغير تاريخي لتلك الكلمات الخالدة
بؤسس لأسرة الملكية الكريمة ولحد الأكبر خلافة مولانا الملك المحبوب
فاروق الأول .

١

ما من شك أن حياة الشعوب كحياة الأفراد تتدرج من شباب مردهر
وثاب إلى نضوج ثم إلى شيخوخة يلحقها الانحلال والضعف ولكن
يوجد من الأمم من قدومت تقلبات الدهر رغم قوة صلواته امنية الفتنة ،
ومن هذه الأمم مصر . إذ كثيرا ما أصيبت في حصارها من هبوط وصعود
وكثيرا ما أصابها المحر والأحداث ولكنها نهضت بعد كل ذلك بقوة ما حتمت
به من وحدتها واستقلالها وتأييدها ونظمها وفوايسها التي هي كامة في قررة
لنفسها لآلاف من السنين إذ قد كوت فيها وعيا قوميا وإشهادا نصيا لم تعهد

به مثالا في الشعوب الأخرى . وهذا برهان ساطع على ما تتمتع به مصر من
قوة وحماية لا يمس صلبة تاريخها الخلد

وهذا هو سر ما حدث في من انقلابات وثورات

إن الأمة روح من أمر به لانتمى لأب تحترق في كبر حورها الجهد
الاجتماعية الحيوية ونزاعها وانتصحتها ومذكرات التاريخ القديم أمة مهددة
لصوت لا أمة وحده هي مصر فأثيب وسادس وطيرة وقرطاج كانت
للدن متفرقة سادعها الأخوة وكل منها في نواح صغيرة محدودة . أما بلاد
العرب وإسبانيا وإيطاليا في الامبراطورية الرومانية فكانت تشمل
مجموعه من شعوب مختلفة لا يسميها رتبة اجتماعية واحدة أم أشور
والعجم وامبراطورية سكندر الأكبر والإمبراطورية الرومانية هم تكن أمة
بمعنى الصحيح لأب صوت تحت لونها شعوب مختلفة مبنية اجتماعية متناثرة
الأعراض .

بدأ مصر عميدة الأمم حلب منذ أربعة آلاف من السنين على الأقل
الأمة الوحيدة المتألقة .

قال بوسويه في كلام له عن المصريين : هذه الأمة الثابتة تقوية قد عرفت
أسرار سياسة بني ترمي إلى سبر سبل لعش ورفاهية بين أفرادها . فكان
أن لتصلية هي أساس كل مجتمع فقد تمتد لمصريون بأهلها
فكانت قلوبهم مبنية سلطة مؤسسة على العدل والإنصاف وبشر الوحدة
والتآلف بين أفراد شعب وكان من أحسن الصفات التي تطعت
فيها روح المصريين أجمع هي احترامهم وحسن ترويضهم وفي الواقع
فإن مصر هي أهل بلاد العدل ما وهبها الطبيعة من حصونه في أرضها
وفي اكتسب أفرادها من علم ومعرفة فقد ازدهرت ورددات بعناية ورعاية
ملوكها العظماء .

وكان من أنس نظم أي انعمه منسوب هو تكوين أفراد الشعب
روحاً وعقلاً وجسماً سوءً فكانت وحدة له بناءً له فضلاً وذلك بشر تربيته
المدنية الصحيحة وبرقة الحمية به. نشأ ذلك من هدايت دعوتهم والتفوق
وسلامة التكوين

وقد فطر الله هذه الجماعة تلك الصفات في سبعين سنة منصرين فسمى
أبناء أوربية وهو ميروس وبيسغورس وأفلاحيوس ورستو ونوكرخ وسوبوس
وعبرهم بن أن يرونو من رجب بنعم وعلمه في مصر نفسها

وقد ر مصر سبعة برهيم وبركه وكذلك يوسف لصديق وشأ
في موسى الحكيم فضلاً وشأ وكهلاً وقد ارشتمو حيمه من مهابل معرفها وحكمها
ومن هذه الأرض اساركة ست حديد حرق منه ثلاث شعب هي
أساس لمؤخر الأديب لثلاثة بني ميمس على هذه الآن

إن مصر بفضل وحدتها وصورتها كانت تمتع بنودها حتى وصفتها
خيرها بأنها قادرة على أن تمد حدودها كما شاء ولكنها فصلت أن تعيش
بسلام لهم بعدد والإبصار حيلة أني منه على الأقل فكانت دولة
الشكر والفكر من يحكمها رحمت كما هو ريبات امتارو بدلتهم والحكمة
الروحية والخلق السياسي القويم .

وتفصل ذلك اسلام حولي فترت مصر إلى درود اتحاد وحاصرة بني
عرفت عنها منذ عهد الملك ميسس يد انفق اعلم مع حسن في ذلك الوقت
وصدرا بنين مآلفين وتعاون على اتحاد أعظم مدبه حاليه في التاريخ
وقد قاد أفلاحيوس عندما زر مصر ورأى كل ذلك

« ما أسعد لشعوب إذا كانت شلاسة ملوكها أو إذا كانت ملوكها
فاده للحكاماء » وذكر في أقدم كتاب من خصوصيات بردى وهو ما ترجمه
شيشرون بالكلمات الآتية :

« أن أخلص الأشياء عند الله أقدمها »

• • •

نقد هذب المصريون ليليل بوسائل تحلت فيها آيات الله وامعرفة وبعد النظر . فأخذوا مصر . ولأجل الاحتفاظ بهذا التراث العظيم اندى أصبح وطنهم . وحشة من أن يوجد أمثال « سوكرك » يرتعلى مشهور بمشروعه وهو تعبير مجرى سيل من بلاد الحبشة إلى البحر الأحمر والقضاء على مصر . فقد اتفق مند «تقدم سياسة حكيمة بعيدة النظر هي متلاك مجرى لوادى » وهذه السياسة الحكيمة قد اتعت إلى الآن

وقد عدل المصريون عن عزلهم بعد عرو انكسوس . وهاجر لبعض مهم لخارج بلادهم وهم مرودون بمعرفة والحكمة وثقوه اعتمدتهم في النضائل الروحية والجهادية . فظهروا في سوريا وبلاد بين لهرين وباشترهم في تلك الأرحاء طهر عصر حديث في تاريخ الشرق القديم وحضرته . إذ قد أصاء على شعوب آسيا حتى حدود اصد قس عصم من حصاره لمصريين القدماء وبعد أن أهل بحم الرومان ظهرت مدينة الإسلامية وكان أساس تعاليمها الاعتراف بحقوق الإنسان . وقد وجدت أرض حصنة لشرب تعاليمها في جميع الأرحاء التي تأثرت بالحضارة المصرية القديمة . وبذلك أصبح الإسلام متمما لها ومهدا لتعاليمها حتى أصبح العثماني في عهد السلطان سليم سنة ١٥١٧ حيث كانت مصر مهد المدينة والحضارة لأكثر من ستمائة عام

٢

ونكس في نهاية القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر هطت مصر إلى هاوية الخصب والفوضى فاندثرت الصناعة والتجارة وفقدت مصر كل اتصال ثقافي يربها وبين الأمم الأخرى واحتضت بعد ذلك أزمة هي أحقر

ما يصيب للأمم من حادثات الدهر وهي إغارة دولة أجنبية عليها وعروض واعتصامها .

كانت مصر في ذلك الحين تابعة للدولة العثمانية التي كان قد دبل مجدها وابتدأ اصمحلها وكانت مهددة من كل صوب بالنساء وكان الخليفة العثماني عاجزاً ضعيفاً لا تنوهر فيه شروط السلطنة التي يجب أن يتصرف بها كل أمير إسلامي من حيث العدل بين الرعية ودرجة التقدير بالأمه لأهيمته وإدارة شؤون الرعية وعلى الخصوص التمرد والشجاعة حتى تكمل له المقدرة على حماية أرض الدولة الإسلامية من كل عداء أجنبي

أما الماليك الذين كانوا هم حكام مصر الحقيقيون وكانوا مشهورين فيما مضى بشجاعة والكرم فقد تواطؤوا مع لأحاب لإعادة ملكهم نرائل لذلك كان المستقبل مضمناً وكان من آثار الحمة العربية أن ابتدأت المسألة المصرية ترر للوجود في الوقت الذي كان مدأ تقسيم لشعوب الصغيرة بين لدون الكبرى الأوربية قد استهوى العقول حيث بدى تقسيمه على بولونيا ثم على الإمبراطورية العثمانية

كان حلاء الخوش العربية عن مصر في أغسطس سنة ١٨٠١ وكذلك رحل عنها الجيش الإنكليزي في ١٤ مايو سنة ١٨٠٣ ولكن لم يكن رحيلهما دون اسطر دائماً إلى الرجوع إليها والاستيلاء عليها

أما إنجترا فإن استعمارها للهند قد أحدث انقلاباً في سياستها وريدها على ذلك فإن الحملة الفرنسية في مصر قد أثرت اهتمامها نحو مصر تلك البلاد .

وقد رأت أنه لضمان سلامة الهند يجب أن تكون الملاحة في البحر الأبيض المتوسط حرة مأمونة وما كانت بحجر لا تمتثل إلا لهند لعرني شيا البحر وهو حل صارق فقد عمت على الاستيلاء على مقعده الشرقي وهو مصر . وقد أدنى النورد كستريخ تصريح في هذا الصدد حيث قال كل المواقع الموصلة لطريق الهند يجب أن تكون له وستكون لها

أما فرنسا فكان يحكمها لفصل الأول ببارت لدى فد هرتة آثار من الروح الرومانية قصيرة مدة سنة ١٧٩٧ عازاد أن يحقق ما نصبو به فرنسا من عظمه ومجد في ١٨ فبراير سنة ١٨٠٣ استدعى اللورد ويتورت ممثل انكلتر في فرنسا لمناقشته في قصر نويييري وقد به في حديث مشهور « إن مصر هي ملك فرنسا إن لم يكن عاجلا فأحلا وذلك إما سقوط لامبراطورية النمانية أو بمفاوضات معها » .

وصرح تيربان وزير خارجية فرنسا بعد ذلك في كلمات وجيزة « إن مصر كانت في سابق إزالة للجمهورية الرومانية بذلك يجب أن تكون أمة للجمهورية الفرنسية أن محاذرة في بحر لأقصى المتوسعة يجب أن تكون بين يدي الفرنسي كده »
« وأن البحر لا يصح لموسم يجب أن يكون فرنسا »

وقد دفع هذا تسارع بين مصانع لدولين إلى تحدي تطاحن بين فرنسا وانكلتر ، ما يعرف من مائة عام ولم ينتهي ذلك تافس بينهما إلا بعد اتفاقية ٨ أبريل ١٩٠٤ التي كانت مقدمة للحرب لعامة لأول

ويكن الشعب المصري هذا شعب سيل دو عهد التبت الذي صفته آلاف لسبين وهو قائم على الأرض التي تحدها موصلة به أنهر من قوة الاحياء ما أعجز تفيدات النهر وصوله الإنسان ، فهو يقصر في الحياة نظرة فلسفة حكيمة نوارثها عن أحدهد لأحمد سواء بدنه خير أو الشر والرخاء أو لتحتظ ما دم من منعه حصه ممكنا به كما وبه يقال شطف الحياة بنفس الروح التي يقابل بها رعداه وأنه ما دامت آثار مجد آتائه الحادثة ماثلة أمام عبيه فلها برهان مساع ندى بذكره معجده القديم وأن في استطاعته أن يعيد هذه العاصمة وذلك أحمد

وأذكر في هذه المناسبة أنه فيل للثورة الفرنسية الكبرى رار مصر لعالم فوسى وعند ما عهد لفرنسا أوضح للرأى لعالم الفرنسي مألة امتلاك فرنسا مصر واشترط لتحقيق ذلك قيام ثلاث حروب يجب أن يكون النصر فيها حليف فرنسا

الأولى : ضد الأتراك

الثانية : ضد الإنكليز .

الثالثة : ضد المصريين أنفسهم . ومن رأيه أن الحرب ضد مصر أخطرها جميع لأنه من تمكن فرنسا من لاسبلاء على مصر سلمى الصحيح إلا إذا أقيمت سككها عن فكرة أبيهم وأعدتهم من لوجود . وقد قرر شجاعة المصريين بقوله :

« لو كانت توجد رحاب قوية المراس شديدة بأس هؤلاء الرجال هم الذين عاشوا في كنف من المعش ويعودوا على لآلام الحياة والمصريون قساة في عصهم أشداء في مصرهم ولو من قرية لأخرى . وحوش صارية إذا تم عرصهم كل ذلك دليل واضح على أنه يقتضهم أن توجه تلك القوة حتى تصح بأس شديدا د صولة وسقط . »

وهذا اعتراف صادق ووصف لخلق هذه الأمة الخديرة بالقيام بمعجزات الأعجاب بشرط أن يكون على رأسها من يوجهها توجيهها صحيحا ويرشدها نحو العرص المتصود لصالح فيص ٢٠ إلى قمة العظمة واتعد

٣

في ذلك أطراف العصب ومصر دأفة على متفرق النصف ومسيرها بين يدي القدر كانت ترقب عاهلا عظيما بواهرت فيه شرائع الخلق وقوة الإرادة وفي استطاعته أن يهيء في سجن معذوبات لشعب آهافا جديدة كما به من بنة من حقيقة روح مصر ومفادله فكان من محاسن المصداق ومن نعمه الله على مصر أن هذا العمل كان في ذلك الوقت موحودا بينهم وهو من أمثال صلاح الدين وبيارس . رجل سياسي . رجل نور وحرب . رجل وبد مصلحتا يعمل من حابه على استخدام الظروف لصالح العام . ثم إن طهر حتى تعجذبت الأرواح ونقارت الأعراض فتفاقت النفوس ومرتحت الموايا لإعادته مجد مصر كما كتب عنه قبل سنة ١٥١٧

وهذا ما تسر الانقلاب عظيم لدى حدث في يوم ١٤ مايو سنة ١٨٠٥
إذ بهن منلو لأمة المصرية وعلى رأسهم نكب الأشرف سيد عمر مكرم
سبعين إلى محمد على معلين بأنهم من ذلك اليوم لا يقبلون حكم الوالى ممثل
الدولة لعثمانية فقال لهم « نحن نريدون إداً » فأجابوا « نريدك أنت للحكم
هنا صديقاً لنشريعة انعاء وبنا معاهدة حيث من تقوى وإنجده من الخير » فقبل
وأبوه حله ولاية بنى مظاهر مظاهر سباح الشعب وتبلده

حتى ذلك نعتب وطنية لشعب الكمة في قبه فتألمت قلوبهم وادهرت
لوطية مع هذا انهاء لعظيم وهبت على مصر روح النوى القوى مع ما
يلامهم من التصحبات واشت وما يترتب على ذلك من أعباء متممة لانقلاب
١٤ مايو سنة ١٨٠٥ كما سيأتى القول :

أولاً : أما الوالى المعين من قبل السلطان فقد مكث في القلعة في القاهرة
وأعلن « أنه أهل له أن يدفن تحت أنقاض القاهرة هو وحشيه من أن يعرب
نقطة من الفلاحين »

لذلك ظهر شبح الحرب بين الوالى والشعب . ونسلطت لفكرة حتى في
قلوب المسلمين مه . وتزود هؤلاء « الفلاحين » حتى لتغير مهم بالأسحة
بعد أن باعو ملائهم لشرائها وصمدوا أمام انصاف القليل عليهم من النقطة
وردوا هجمات القوة الضيقة فيها وحاصروها حتى يوم ٩ يولييه حيث وصلت رسالة
من الباب بعدى بالموافقة على من احتاره الشعب بولاية وبذلك نزل السلطان
على إرادة الأمة المصرية .

ثانياً : وفي دمهوور أراد الألقى نك لإسنيلاء على المدينة ، متصراً حتى
القوات الإنكليزية للأراضي المصرية من الإسكندرية ولكن هذه الخطة
فشلت أمام ثورة الأهالى صده بعد أن استمر بربك وعلى رأسهم الألقى نك
مدة ثلاثة شهور في مجهود ونصاف غير مشر وأسحبو بعد أن أصبحت
نفسيتهم وصعبت فونهم وقصودوا انوجه القبلى معلولين على أمرهم

ثالثاً : وأخيراً في ٢١ مارس سنة ١٨٠٧ نزلت حملة إنكليزية في ميناء

الإسكندرية ونسوت عليا ونجحت إلى رشيد بينما كان محمد علي مهيمًا في
 القصة على إملاط في صعيد مصر . ولكن شجاعة الأهالي وسابده الحامية
 المصرية أرغمت الإنكليز إلى الرحيل من الأراضي المصرية في ١٤ ستمبر
 بعد ذلك تفرغ محمد علي إلى مشروعاته

ب. انقلاب ١٤ مايو سنة ١٨١٥ هو انقلاب قد في تاريخ مصر فمن
 ذلك اليوم بدأت مهنة مصر الحديثة فهو يوم عصيم يجب أن تحتفل به
 الأمة المصرية سنوياً لتذكرى ذلك الحادث العظيم وإحلالاً لهذا العهد لدى
 عرف كيف يستخدم موهب ومقدرة الأمة التي سلمته رماها دون قد ولا
 شرط فأعدت في مصر عهد مهنتها ولولا تدخل سياسي لأحصى ورجاله
 يدين قصور حناهم في الإحقة بني أدت . نعم إلى مصيره الخالي الآن لحلت
 المسألة شرقية لصالح الشرق بل ولصالح العرب والعالم أجمع

كلمة افتتاح مقام عهد الرحمن زكى

مدير مكتب خريف وعصو بحسن إدارة الجمعية

يا صاحب الجبل السيل .

م يشهد شرق وسيط . في تاريخه خريف . مصلحا تألق اسمه في
سمائه مثما تلى بحم محمد على . ولم ير فثما وجد أهواءه وجمع أشتاته
على غرار ما جمعها ووحدها محمد على .

محمد على - ولا رب أعظم مصلحين لدن بررو في هذا
لركن من العالم تقدمه . وظهر لقادة الحكماء الدن حلدت ذكر بانهم
هذه البقعة من معموره

وكيف لا . وقد أحدث أكبر انقلاب اجتماعي وسياسي وعلمي وعسكري على
صعاف وادى اسل . مد أشرق عليه نور الإسلام . ودت بين حسانه معالم القرآن
في هذا الرجل الشاى . الذى نحتق مصر اليوم بذكره . م يقتصر
شأنه على أنه من كبار الفاتحين الذين أسسوا الإمبراطوريات الكبرى .
ولم يوقف أمره لدى أنه أحد أصحاب المذهب الاحتجاجية التى قست أسس
التفكير . بل كان صاحب رسالة سنة فقط به تقوم لأمة الإسلام
بعد ما حيم عليها الركود مئات السنين .

أجل . انمحر اسى مستحود عليه هذا . لطل . في ساحت القتات
واب الاتحاد انى نلتصق باسمه في ميادين المصاف . لا تكاد تذكر حارب
ما له من الأيدى البيضاء في بحث الشعب المصرى من رقده . وإحياء وادى
التيل من عهوه .

فحين سؤ سبت ماعل عظيم أركه حكم في مصر . رى أمة موحدة

أدوية لهرال . تنقص أساليب الحربية . ويعورها مصائب القوة . رأى أمة
ملايينها الثلاثة تعيش منهكة بأصقار الفقر ومرض وإجهاد . فوضع قيادة
بصره أن ينقص عبء إرثاء مدى لدى جنته عليها لأيام . ويصقل
النصارى الذين أضفته عليها العهد .

وقبَّ المصالح لخاله لسكر فيها هو بصدده . وانتهى به الأمر إلى أن
أفصل وسلة لأن يسع هذه البلاد روح الرقي والتقدم أن سعت لروح العسكرية
في صدور شبابها . وأن يسعد المعرفة لحرره من تحديات ماضيه

فليس سوى لروح العسكرية هي التي نهضت العرايم . وليس سوى
الروح العسكرية هي التي تحض على المعرفة . وليس سوى الروح العسكرية
التي تحدث بدور ضعيف ومبدئ . وليس سوى لروح العسكرية التي
تجس أمة قهقهرة حرة متقدمة بين الأمم

عند أنشأ هذا المركز أن الجيش مدرسة الشعب . وفي كل هذه
المدرسة تعالج أصناف ضعيف خشن . وفي كل هذه المدرسة يعالج أصناف
الضعيف الخبيث . وفي كل هذه المدرسة يعالج أصناف الضعيف العلمي
وتجسد هذه المدرسة التي يشاهدها . وعلى ضوء تجارب الأسلاف . شرع
في سراح حصونه . مستفيد من الماضي عبرة وعظائمه

فلكي يوفر للجيش تجهز متعمدة نفس المدارس . ولكي يهيء للجيش
حاجياته فتح المصانع . ولكي يزود الجيش بشبه سيمة أقام المشايخ
وأكثر من ذلك . أنه ستر صرى ، وحفر الترع ، وبنى الحصون ،
وشيد الأسطون . وأود المصانع . وأنشأ معامل الورق . سوء تنمية مطالب
الجيش التقنية والاقتصادية أو يصياع للدواعي لاسراتيجية أو العمرانية
وعلى عتق الجيش سعى أن تعود بهمة . وعلى كساد رحاله يتعين
أن تنتشر لاحتضاره . وفي صفحة معاركه يشرق الخلد . وفي كل علمه تستب
السيادة .

وبدأ يمكن عجا حيل أصلى على جيشه ما يصفيه الستة على ستة .

فيعبره نصيب دقيق من رعيته . ويعتق عليه من تبع توبيخه وإرشاده

رأى صاحب المذكرى أن الروح الخيرية لا يكتسب تدريجاً مطم أو سلاح مستحدث . وإنما تنضج روحاً عالة هي التي تسيب اليوم « الروح المعوية » فلا تقاس قوة الجيش بأشدته ورحمة منما تقاس بمعويته ، فالروح المعوية هي العامل حلال سواء في ثوقت الحرب أم في حلقات السلم

وفي هذا الصدد يد ما سبى له من لسان لكي يسمو بروح شعبه إلى أعلى ، يصنع به دند سعى في بحر أسباب النصر ويتمثل أزمة مصر هم بدحر جهد في استنارة خمسة بي مصر . وم يتوان عن أن يثير حركتهم . وم يتوار في طرق أبواب قلوبهم أو ليس هو المثال « لكي يصنع لك امرء يسعى أن يفسد على مواطنه »

وظائف حدثهم عن آرائهم وأحاديثهم ، حدثهم عن بطولاتهم وأعمالهم . حدثهم عن ذكرياتهم وأحاديثهم ردد على أسماعهم أسماء قوادهم وبنوكهم رمسيس ونخونمس وصلاح الدين . وشرحت أفسارهم معارك فادش ومجدو وعين حالوت .

حدثهم عن الإمبراطوريات التي أوموه . حدثهم عن الحصارات التي بشروها . حدثهم عن الفتوحات التي ولجوها

وبد استطاع محمد علي أن يصير معدن الشعب المصري من بين الأكراب التي رانت عليه بفعل الخمول المتراكم . ويحرك الشاعر النوقدة التي كان قد أصابها شلل شجاعه ويثير بين جوانحهم روح بره والتمحار ، وينفث في صدورهم روح القدرة ولاقدار . ويقول هم « أوم تكونوا يوم حملة مشاعل الحصاره وأنديا من حولكم تهم في بيضاء الجهالة » أوم تكونوا يوماً أصحاب لصوله والسيادة وغيركم سادرو في مجاهل الخروع والمذلة « أوم لم تجيشوا الجيوش وتحبسوا المعارك وسواكم لا يرا في صلاة الجمعية »

وعلى هذه « المقومات » المعينة نهياً له أن يصنع المعجزة . ويث

لدم في الشرايين . ويجرى المص في الغلوب . ويمتلئ برعوس بالعقود
وعسى قوله « عينا ! ليس ما كتب في وسع الآباء يكون حيا في سيطرة
الآباء ؟ » حكمة جامعة وموعظة بالغة حذيرة بأن تكتب من الور على صفحات
الصور .

وهي مسائل نفسه « هل استقرت الروح الحربية على هذا النحو » ويسكن
خطلة ليعود الإحاة قائلا « لكي تستقر الروح الحربية في عروق الشعب
يسعى أن أكون القدوة » ولعل بعض يستمر عن الكيفية فلا أحكم مشقة
التفكير . وأقول إنه وضع نفسه في صيغة هذا الجيش الذي أسسه ويدر له
قته وروحه . ومن بعده أساؤه وحلأؤه فحمل معه مشقته . وشاركه آلامه
وأمله . وسار معه إلى ميادين قتال . لا جيشي بأس الحرب . ولا يسكن
تصحية الروح بل كم يدب القرايين من أعر أسائه وأخلص رحلانه .
فاحتضت دماء الجند بدماء القادة . وقد أمنت بينهم مساواة التصحية وشهادته .
وم تقص محمد على على شدته تلك لمروية التي يتحلى بها عصاة
الرجال وكبار قادة الأمم بين في غير ضعف وشده في غير عطف فقد
ارتأى بثاقف بصره حين كان أنه إبراهيم يولى أمور تدريب الشباب في
الريف أن هناك شيئا في نفوس فريق من الأهل في بعض المديرية
فدرس الأمر بحكمته ووجد أن حالتهم الرعية لا تسمح لهم في ذلك الوقت
بتلبية هذا الطلب فبعث إلى به إبراهيم بكتاب منه الحكمة بذكر في
طويابه الاختلاف بين الشعب لمصرى وشعوب الأوربية التي عرفت نظام
الحدية ويسأله أن يجد المعسكر حسيا يتيسر وأن يستخدمهم على نحو
ما يتطله الموقف وأن يوفق بين المصلحة والحالة .

ولكى يعرض العاهل الكبير في نفوس ضباط الجيش الصفات ليلية
ويثبت بين جوانحهم استحياء القوية لى تألف من سيحها العسكرية
الحقة كان يوجه بين حين وآخر إرشاداته ونصائحه ليعمل الضباط بها .
يقول محدث بعض ضابطه عدم وصل إلى سمعه ما يشين نظام العسكري

« لا تسلكوا النسل المتنوية بتحويل لأوضاع إماعة لأصولكم ونظمكم
 وإن وجد فيكم من لا يصعب للقول ويسلك هذ السيل بوعر فلا تقلوا أن
 نتطرق للحل إلى انصاف بسب واحدة واحد منكم لأن الجيش لم يوجد إلا
 بعد تعب كبير ومشقة عظيمة وسدوا من كان على هذه الشاكلة من بين
 ظهر بيكم وإن كان صاحبكم أو من أقاربكم حتى ولو بلغ الأمر أن كان
 أنا لكم أو أحد »

وعلى هذا لعرار عاص محمد على بنوس رحاله ورعيته هجرى على أن
 يسلمى بينهم النصيحة بعد الأخيرة . ويأخذ بيدهم منية تلو القية فهو
 لا يتأ يعث بإرشاداه من رحاله لكي يكونوا على سنة من خطوته ويقفوا
 آثار توحياه فقل هذه الإرشادات وتوجيهات كتاب مصدح هداية
 في السيل استحدث . يحضون على صوته نحو أهداف المروى

أما لتشجيع أو معنى آخر « تدافع » لضعف في مجرى التصور فقد
 نشبث به عاهله الخالد . وصالنا استخدمه مما يعود على لروح الحربية بالقوة
 والعزم أوبس التشجيع هو الله في الموقف

ولأثر لتشجيع لدى يرتد على الفرد والجماعة . ومدى ما يباهما من سيرة .
 كان لا يتردد في أن يعذقه على من يستأهله من حده وقادته
 فقد بلغه أن إحدى وحدات الجيش قد ألت بلاء حسا . فبدر بكفانه
 إلى ناظر الجهادية أو بمعنى المرمى وزير الحربية يقول به

« إن الشجاعة الحقيقة هي تلافها الآلاى الثاني . وما أظهره رحله في
 ميدان الحرب من السالة ولنضوله . صلب أن يعرف الجميع عهم أهم حلة
 أعلام النصر والفحار لذلك رأب أن يصح للآلاى علم حص ينقش عليه
 بالنصب الأصغر عبارات تمجيد إعلانا بتفوقه »

وهذه الروح الحربية لتي أشاعها محمد على في وادى النيل ، استطاع
 أن يدرع أكبر دول أورب رسوخا في الحصاره واستطاع . ويقم دولة قوية

فقد أسعدنا الحاضر بـشول في عهد حبيبه العظيم . الخس على عرشه
 الوصيد . حبيبه حده في سعادته وحكمته . وبـ نعمتنا حصرة صاحب الخلالة
 الملك هاروق الأول . أدامه الله رفقا بهذه العريقة إلى أوج التقدم
 وانجيد ...

كلمة حضرة صاحب لعة الأستاذ محمد رفعت بك

عضو مجلس إدارة الجمعية

في يوم ١٣ رمضان سنة ١٣٦٦ هجرية الموافق ٢ أغسطس سنة ١٨٤٩
فاستروح محمد علي كبير وفيل جنانه المصاهر من الإسكندرية إلى
الصحرة وبعد ثلاثة أيام وقف أمره لأمره لملكه وكبار العلماء وصسط
ولأعيان عند مورده بولاق بدم تكرر سككت الحديدية قد أشتت في
مصر بعد وفنوا يستصوب بعشر غصبا ويشعوب رفته إلى منواه لأخير
في مسجده الذي أقامه على راسة المقصم بصرع به مسجد أما صروب
العظيم لنقل منه روحه المصاهرة بعد وفاته على المصاهرة وعلى مصر كنهى نبي
أحب ونبي أحبها وعلى شأهم في لعالمين وبينها الأمراء وكبره وفنوا مسكسة
رؤوسهم حاشعه أنصدمهم واحة فنوهم من حول الملفف وقد ظهر نفوسهم
النصوم ودكها الحرب على فقد عزيز مصر إذ هم جميعا رائعو الأنصار
يتفقون انوى حميد محمد على فلا حدوده ولا يقنوب من أسائه في ذلك
اليوم على أثر وكأنا أرادت الأقدار أن يكون وداع العاهل لعظيم كد كانت
ولايته وكما كانت حبه كنهى وفما على شعب مصر وفي سبيل مصر فارت
حارته شعبية حدية من مصاهر الأبهة وملك وكانت مصر التي ددت به
حبه هي نبي ثكلته ومكنه في لهبة ميتا

وما هي إلا دوره من دورات الفلك لا يريد مداها على نضع عشرات
من الأعوام هي في حياه الأمم كعمصة عين أو كسة من اليوم حتى صد
شعب مصر انوى قرئى أهدأ عصم محمد على يحون تاريخه ويصحيحون

أخطاء الماضي وما أنسيه الخليل الأول نحو حده بعضهم فيقيمون للعاهل
الكبير من الموكب والآثر والذكريات . فكان في يوم حرمه سير مما أسعاه
للقيد . أحسن لله حرمه . على بلاد من بهضه سمنه وخير مجتم

إن في التاريخ مصطلحات ذهبية راجعة بأعمال مصنفين ومشرعين
وأخبار الحروب والوفائع في كتبها غود ومناجور من مختلف الشعوب
ويكن من من هؤلاء كمحمد علي حنق أنه من عدم أو يشبه عدم
هناك صحتها قوة وحرفها أما ونسأ من شمس ورحمة فرق ومناجور
ومعذات ومصانع وحيثا وأنسجيب أنعلت ربه اودس في لأقصر شرويه
ورفع اسم مصر غالباً بين شعوب عالم صراً من من هؤلاء مودع و غود
قد حدث أنهم من بعدهم في يوم ما حدث بهجه محمد علي ومناجوره
في مصر والشرق ؟

لقد كان يروق له أحداً من بعدد المنارة من دليوب ومحمد علي
فأين العرش والملك العظيم الذي أقامه دليوب بوبرت في فرنسا وأوربا
لقد تقوص وقامت على أنقاصه حكومات وتتم لا تمت إلى دليوب بسبب
قريب أو بعدد على حين حال العرش الذي رآه محمد علي في سيريه في
مصر والسودان حيث كان يقرض بعالاب المعوصف ولاعاصير التي كانت
تهد عساه من ناحية المستور دود ومن صمدف صامير شارب ولا يرب
أحتاد محمد علي إلى يوم وذي ما ساءاته فأنجب على العهد سائر من على
التهج يلودون بالعرش ويقبضونه كما أقامه محمد علي على صخرة صلبة من
عروش شعب وإرادة الأمة

وبد حارساً أن تعار من حده محمد علي الكبير وأحد أئمة
التاريخ الحديث فعل واشتجور بحر الولايات مسجدة أن يكون أقرب
من دليوب شها بمحمد علي وأدى إلى المقارنة من حيث شأنه
وسيره ومصيره في عجب صمدف أن يشأ أنسوان في شأنه نعي ما تبع
دراعه وتجاره وأن يترى الأثام تخليل تبيين في كتب كبير من أفرمها

حتى إذا اشتد ساعدتهما ولاحت عنيهما محبيل لذكاء والقطعة اصطدم
 بشوئهما الخاصة فأحس إدارتها وعرف كلاهما بلحده ولأمنه واخره ولم
 تكن فوق عسكرية ولحرب دائمة بالخصم مهمة تدرب عنهما أو دراسة
 نفقت لهما منه بغير ولكن استعد بهما لتصبيحهم وفطرا عليه من سعة
 الحياة والمعرفة وحس لإدارتها دليلا في جعل مهمتهما عدم إدراكها التواضع
 وامتدح حسام في سبيل الوصل قد بين لهما مكائهما من تهود الفلاحين
 في عسور خديعة ولكن شعاعه يستوعق انتشار حتما من أوجه شامه
 من لرحيل هو أهما دأ حاتمهم من حسن محضين حادهم من حكومتيهما -
 وشمحتون برضا : ومحمد على تركيا حتى دأنا من صاحب الأمر
 ميلا به من ونحرف إلى المصعد وفرص مناهة على لأهلهم لم يترددا في
 قيادة لشعب دأنا عن حادته وجهادا في سبيل حريته وكذا أيدت فرنسا
 وشجعوا في حربه من إبحارهم كذلك وفدت إلى جانب محمد على
 حتى انهية تنصرت حاد تركيا وصائر دول أوروبا العظمى . وكان موقف فرنسا
 في خالين يرد المغرب بحسب آثار الظلمة دأنا لست وشمحتون أن
 أصبح أول رئيس حاد شعب ولايات المتحدة جمهورية ثانية وكان
 محمدا على أول حاكم دأنا شعب مصر في فتوى عرشه باسم الشعب
 لأول مرة في تاريخها الحديث .

ومن عجب حاد أن تكون الأسس التي وصفتها عقرية محمد على مد
 أكثر من دأنا من كبر فرنسا من دأنا دستور للأحزاب بقلة من نفسها
 القواعد التي يدين من مسريون يوم ذلك وحكومتها وشعب محمد على هو
 أول من أخلق النهضة الأولى مصداق باستقلال مصر وقد أبحر محمد على
 ما وعد وأحلى جميع شعوب الأخبية التي حاولت في عهده أن تظأ أرض الوطن
 أيا كانت هذه القوات فرنسية أو تركية أو إنجليزية وهو أول من احترق
 بشعب نظره حجب حجب ونور استعمل لتعيد فرحم فكرة الوحدة بين
 شطرى الوطن من اللغة لرفعية التي تفهمهم سيادة ولا تفهم سواها وهي

لغة نفوة أولا ولغة العلم التي تسير بعثت لكشف مورد بلاد وتأسيس
العواصم والوصول إلى منابع النيل وحل ما اكتشفها جيساك من أحاديث وطلاسم
ذلك لأن محمد على لم يكن يريد أن يفتح الأرض وحده في إفريقيا أو
آسيا وإنما كان يعنى أن يفتح معها يعقوب وهذا حديدة للمدنية والعلم والعرفان
فكان محمد على أول من سئل لأمنته من مهضة العرب في الزراعة والصناعة
والثقافة وسائر وسائل المدفع والعمارة وهو أول من قرب بين الثقافتين
لشرقية والغربية وجعل منهما مراحا مؤنذف العناصر واصبح الحدود مما مير
مصر وبوفاها اليوم مكاشف لمروقة بين الشرق والغرب

وكان رجال محمد على إذ حين بإقليم حديد أعز فيه القوارق وأمتير
الطقات ووجده العرائف وساووا بين المذهب الدينية وطقوا التقوى
بالسوء على الجميع وجعلوا نصب أعينهم تأملى الناس على حياتهم وأملآكهم
ونشر التعليم والمبادئ الصحية الحديثة بين جميع الطبقات وإذ عرفوا أن
نمود محمد على قد شمل بلاد الشام ولسان فلسطين وشبه جزيرة العرب
وسودان أدرك فضل محمد على في سر السور الأساسية لأولى لفكرة
الجامعة العربية وعرفوا إلى أي حدة يصير العالم العربي كله مدينا للأهل
الكبير لدى عرس شجرة المعرفة والحرية في تربة الشرق العربي لأول
مرة في العصر الحديث وكلم كان عاليا وعزيزا ما تكندته مصر ومحمد على
في سبيل تحقيق هذه الوحدة العربية التي سورت نفس بابلون يومها
دعت أحلام العرب منذ تقدم لها هي إلا أن استوعب محمد على لفكرة
ورسم لها في ذهنه حدودها ومكائياتها حتى تحولت لفكرة إلى حطة والخططة
إلى حقيقة تسدها بحبوش ولأساطيل الصافرة . وكان صراعا جارا بين حنينين
وهكرتين وبين أسرتين وعاصمتين بين اسطبول عاصمة الأتراك العثمانيين وبين
القاهرة حاضرة الشرق العربي ومقر الأزهر ومتوى الخلفاء وعاصمة الاتحاديين
بين فكرة القومية العربية الممهضة وبين فكرة التريك أو التركود داخل أساء
العثماني عتيق المتحداد لدى كان يوشك أن يهاز على أصحابه والأتاندين به

وقد إبراهيم الناتج حركة لتحرير التومة برا وبحرا فقام الناس من كل
 جانب يرحلون بالخيوش المصرية أينما حلت وجعلت لندن وشلاخ تنافس
 بعضهما بعضا في فتح أبوابها واستعمال كثرة لتحرير القوية ونوت
 انتصارات إبراهيم حتى هدد إسطنبول نفسها وشهدت لم تعهد الدول مد صا
 من التدخل وكذب بريطانيا ومعها سائر الدول لكثرة عدا فرنسا تنف
 محمد على بالمصايد في كان يرصيه أن تنف مصر غنة في طريقها إلى
 الهند طريق السويس وطريق سمر غرات وجميع فارس وكلاهما كان بيد
 محمد على فقصمت على أن يرتد قوت محمد على في حق نطاق مصر وسودان
 فأرسلت مع الدول ما عدا فرنسا معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ لإلزام محمد على
 بالقوة على تنفيذ قرارها فاحتجت فرنسا وبكهرب الحق في أوامر عامة
 ورتعت أصوات غربيين مصريين بالاستعداد للحرب وفي هذه الأثناء
 أدت الحكومة المصرية لسان وزيرها الأول مسيو تيير بتصريحها الخفاير
 الذي يعد أعظم نوبة دوى تمرکز محمد على إذ قال مسيو تيير في مذكرته
 لإمحلتر وسائر الدول بتاريخ ٨ أكتوبر سنة ١٨٤٠ أن حكومة فرنسا
 تعترض وحود محمد على كقوة سياسية في العالم فمرا لارما ولا بد منه حتى يمكن
 التوازن بين الدول جميعا وذلك بسب سعة الأقليم التي يحكمها والبحار التي
 يمتد عيب سلطانه وكانت الملكة فيكتوريا تعارض السياسة العدائية التي
 أتهمتها وزير خارجيتها بالمستوى ضد محمد على بوصف فرنسا وتحتة على
 لإبرام الصلح فعصحت بريصا باهاء الأرملة وترمت تركيا تشيد ما اشترطته
 محمد على لقول فرنسا يونيو سنة ١٨٤١ على أساس الاستقلال الذاتي الذي
 قررته معاهدة لندن وبذلك انتصرت إسطنبول على القاهرة خاصة ونكى
 يد القدر لتي كتبت المنافسة بين الشعبين قد عادت أحراراً حكمت مصر
 للقاهرة إذا ما ثبت تركب بعد الحرب العالمية الأولى أن تحت عن أقاليمها العربية
 واعترفت لها جميعا باستقلالها وبذلك بدت الله ما بين مصر وتركيا وما بين
 تركيا وسائر اسلاد العربية نمأ بعد خوف وحمل بينهم جميعا مودة وصلاحا مقبلا

وإذ كان الموضع السياسي الذي ربحه محمد على وحققه م يقدر له الكمال أو اتمام في حياته فقد حل رسالته من بعده أشبال وأحفاد حفظوا عهده . وساروا على نهجه فحاز الحديوي إسماعيل وسعى لحدود يودي إلى موارد الصعبة وكسب لمصر حراً وسؤداً لا يران يتردد في حسنة إفريقية إلى اليوم ثم تنقذ الرسالة من بعده فإذ اعظم وكسب الحرب العامة الأولى في سنتها الأخيرة وثورة المصرية عوشك أن تعيق من عشق فأقر مؤاد الثورة عن كسب وأداء على ملاد نعمة المستور وعم الحمقى والاستقلال وأخير اعتلى عرش فاروق المخبوب من الثورة المصرية الحديثة وريثها فأكل عمل واده اعظم وكسب الله به الأمور . ثم في عهده وعلى يديه إنشاء جامعة الدول العربية تتجمع بين مصر وأخوانها فحقق بذلك عرساً كان يحسا إلى قلب حبه الأعلى

وكذلك سعدت في عهده الملاد بالاصصلاح تحفوتها ومجدهر استقلالها جميعاً واستجاب قوات الاحتلال من عواصم الملاد ونجود

وكم كان اتماروي أعزه الله موفقاً ونهجه حين دبت الساعة التي استرد فيها الجيش المصري في أغسطس سنة ١٩٤٦ آخر معقل من معاقلة التي كان يحبسها الأجنبي وهو القنعة في يعق زارها بروت انمرير وتنطاق معانيها ، فما بُدعته عقرية محمد على الكبير إذ أمر حفظه الله أن يكون المتسلم للعلمة حركت حدود محمد على وحده المعوى لها واهت ساعة ارتقاة حتى سمع في عصور ويدا الأحداث سمعت من عصور كأنه يوم مشور وإذا جود وسعد من جيش محمد على يـيرون في ذلك يوم في ريسم وحياتهم بعلمهم أعلامهم وكانى هم والخطوت نانو هم ولذا نحو صاحب العرش تحق هم أرواح الشهداء وزهره فوق رؤوسهم سود انصر فتتجاوز أضاء اسم باسماء بوارين وعك وقويه وبريب - كذنى هم حبيداك يحملون إلى الحفيد الكرم رسالة الشكر والحب وإعجاب من حله العظيم وما زال موكلهم يومذاك يهادى نحو مقدم الميث المخبوب حتى

إد مدلق العمام وتمسوح خيل تقدم والحديث العجب العلم المحبوب
 نحو صحبه وملازمه لأعلى فضع سه الميث شمدى ملة الحب والإيمان
 والوفاء عسى أن تحمى لأخوان إلى صامت مكرى في إبير مع اس
 أنعم الله عليهم من سيى وحسنين ونساء وشاهدين

1. De la Citadelle du Caire, le Pacha déchu avait répondu qu'il était vice-roi d'Egypte, en vertu de titres conférés par le Sultan, et que, plutôt que de se faire destituer par des fellahs, il s'enfermerait avec sa garnison sous les ruines de la ville. A ce défi, le démon de la guerre sembla posséder les plus pacifiques, et ces fellahs, tous jusqu'aux plus pauvres, se procurèrent des armes en vendant même, leurs habits. Ils résistèrent à tous les bombardemens de la Casseïlle, repoussèrent toutes les sorties, jusqu'au 9 Juin où un message de la Sublime Porte, arriva confirmant le choix fait par le peuple.

2. A Damachieur, El-Eli Bey, essayant de prendre la ville, et prévoyant le succès de l'expédition des Anglais à Alexandrie. Ce plan échoua, devant l'héroïque défense des habitans réduits à leurs seules ressources. Après trois mois de féroces et infructueux, les Mameluks et El-Eli Bey furent battus et réduits à l'épée et à la mort dans l'âme, ils prirent le chemin de la Haute-Egypte.

3. Enfin le 27 Mars 1807, une expédition anglaise débarqua à Alexandrie et marcha sur Rosette, après que Mohammed Aly, eut accepté la trêve avec les Mameluks, en Haute-Egypte. Devant les dangers la capitale de la population. Les Anglais remaquèrent, et l'expédition à la voile le 14 Septembre.

Alexandria, Mohammed Aly, prenait sa vie dans sa main, et grandiose



La révolution du 14 Mars 1805 fut l'un de ces grands coups de main contre l'oppression. C'est de ce jour que date l'ère nouvelle. Jour mémorable que la nation égyptienne devait fêter chaque année, en commémoration de l'exercement et de l'honneur que, utilisant les principes des apôtres que le peuple mit à sa disposition sans réserve, restaura l'Egypte et, sans les transcendances de la politique ces maîtres libes qui passent leur vie à se tromper, avait résolu la question d'Orient au profit de l'Orient, et dans l'intérêt du monde et du monde.

pas sans espoir de retour. Pour l'Angleterre son établissement aux Indes appert à la révolution dans toute sa politique. L'Expédition française en Egypte a éveillé et formé son âme pour ce pays la domination de l'Inde exige la libre et sûre navigation de la Méditerranée. Les Anglais à Gibraltar et leur faut la clef de la libre passage, l'Egypte lui l'ont Castlereagh précisa dans une déclaration catégorique "Tout est possible sur la route de l'Inde dont nous appartenir et nous appartenons". Quant à la France, Bonaparte Premier Consul, représentant de tout ce qui croule en France du vieux esprit romain et césar en, revient à son rêve favori et tenu au premier rang de grandeur formé des 1797, l'Egypte. Le 18 Février 1803, il fit prier Lord Wellesley représentant de l'Angleterre, de se rendre aux Tuileries. Tot ou tard, nous serons dans un état resté faimeux. L'Egypte appartiendra à la France soit par la clef de l'Empire Ottoman soit par quelque arrangement fait avec l'Angleterre. Le Lieutenant son Ministre des Relations Extérieures causa dans un style lapidaire. L'Egypte lui autre que province de la République Romaine, il faut que le Levant ne de la République Française. "Le commerce de la Méditerranée doit changer de face, passer entièrement dans la main des Français". La Méditerranée doit être française.

Ces deux points de vue expliquent la suite qui pouvait la France et l'Angleterre à reconnaître une guerre le, à une armée que leur histoire qui durera encore cent ans, dont l'objet principal sera l'Egypte qui ne prendra fin que par l'accord du 6 Avril 1904, et qui sera le prelude de la première guerre mondiale.



Mais la nation Egyptienne, cette nation orgueilleuse, qui s'est, en quelque sorte, moulée depuis des milliers d'années sur le sol qu'elle occupe, est bien forte contre le temps et les hommes. Pour ce peuple, tout est commun à bien et le mal, à disette et l'abondance, car le Nil est le même pour tout. Que la vie s'affaiblisse ou dure, aura toujours devant elle, grosses, les majestueux monuments élevés par les ancêtres, preuve indestructible qu'il a été un très grand peuple et qu'il peut le redevenir.

A la veille de la révolution française, le philosophe Volney, de retour d'un voyage d'étude en Egypte, posant devant l'opinion française la question de savoir s'il convenait à la France de s'approprier ce pays, dit qu'il faudrait, pour cela, trois guerres: la première contre les Turcs, la seconde contre les Anglais, la troisième contre les Egyptiens. La dernière serait à son avis la plus dangereuse, telle serait la résistance

de l'art de l'ingénieur, il leur fallait s'assurer qu'un Abaquerque quelconque ne puisse dériver le Nil de l'Ethiopie à la mer Rouge et que le pays ne redevienne le désert qu'il a été. C'est pourquoi, poussé par un besoin de sécurité vitale et une sage prévoyance, le pharaon a cette grande œuvre poursuivie jusqu'à nos jours. Ce pays devient toute la vallée du Nil comme leur patrie.

Après l'invasion des Hyksos, redonnant à leur sol même la possession de la grande vérité de l'Unité et de la Solidarité qui mène sans cesse à la Dieu Unique, ils se firent missionnaires au dehors. Leur apparition à l'ouest de la Syrie, de la Mésopotamie fut le point de départ d'une ère nouvelle dans l'histoire de l'antique Orient. A partir de ce moment, toutes les nations de l'Asie jusqu'aux Indes, vont être éclairées par ce flambeau de civilisation. L'Islam, par ses oasis basées sur les efforts de l'homme en sera, après l'éclipse romaine, le continuateur. L'Egypte jusqu'à la conquête du Sultan Selim en 1517, durant plus de six cents ans, redevint le centre de la civilisation.

II

A la fin du XVIIIème siècle, et au commencement du XIXème, l'Egypte était plongée dans un désordre affreux sans industrie sans commerce sans éducation ni belles lettres. Le reste de l'Empire était si oppressé et si seigneurialisé par une plèbe plus redoutable qu'un peuple qu'il se laissait envahir par l'invasion étrangère. L'Empire Ottoman était de l'autre part terriblement travaillé, brulant, menacé de toutes parts. Le Sultan-Khalife se sentait de plus en plus, inhabile à exécuter les trois conditions essentielles de capacité qui au souverain musulman doivent remplir la justice, le degré de sagesse indispensable pour le gouvernement des sujets, et surtout le degré de vaillance et de courage nécessaires pour protéger la terre d'Islam. Les Mamelouks souverains de fait, autrefois considérés comme la personnification du courage et de la générosité chevaleresque par leur avec l'étranger, sont ressaisi un pouvoir qui leur échappa.

Les perspectives d'avenir sont bien sombres. L'Expedition française a ouvert la 'Question d'Egypte' à une époque où un système de traité pièce s'introduit dans la coarture de l'Europe et y remplace la doctrine complaisante de l'équilibre, qu'il complète en le raffirmant. L'appelle le système copartageant qui passe dans l'usage des chancelleries. Après l'avoir appliqué à la Pologne on parle d'y soumettre l'Empire Ottoman. L'armée française s'est évacuée du territoire égyptien en Août 1801. L'armée anglaise s'en empara le 24 Mars 1805. Mais ces deux évènements n'ont pu

ont singulièrement cultivée. Leurs lois étaient simples, peines d'équité et propres à unir entre eux les citoyens. Une des choses qu'on imprimait le plus fortement dans l'esprit des Egyptiens, était l'estime et l'amour de la patrie. L'Egypte était, en effet, le plus beau pays de l'univers, le plus agréable par la nature, le mieux cultivé par l'art, le plus riche, le plus commode et le plus orné par les soins et la magnificence de ses rois.

Ces plus nobles travaux des Egyptiens et leur plus bel art, consistaient à former les hommes par un régime qui fait les esprits sages, les corps robustes, les femmes sages, et les enfants vigoureux. Rien n'est si utile pour l'esprit, ennoblit le cœur et raffine le corps. La sagesse antique en était si persuadée, que les plus grands hommes de l'Grèce un Orphée un Homère un Pythagore Platon et Aristote, l'Empereur et Socrate et d'autres, allèrent apprendre la sagesse en Egypte. Le patriarche Abraham la visita, et li hérit, Joseph, fils de Jacob, et le prophète Moïse furent instruits dans toute sa sagesse. De ce territoire même sortit le puissant tronc d'où partirent les trois rameaux ou les trois cultes qui ont couvert tout le globe de la connaissance d'un seul Dieu.



Suivant l'expression du temps, l'Egypte pouvait poser ses frontières, mais il les plut. Nonostante sa force et sa toute puissance, elle avait le paix parce qu'elle aimait la justice. Cette royauté de sages, cette société gouvernée, comme a dit Romain, par une sorte d'académie de sagesse morales et politiques, connaît la plus grande période de paix — plus de deux mille ans — que le monde ait jamais connue.

C'est ces travaux neufs de cette paix perpétuelle qui ont permis à l'Egypte d'arriver, de l'absence absolue des éléments des sciences à l'état de perfection où elles s'y montrent des le roi Mènes. Le prêtre et le paysan, c'est-à-dire la Science et la Vérité, travaillent et s'exercent ensemble pour fonder la plus vraie et la plus durable des constructions historiques.

C'est après avoir vu ces choses en Egypte que Platon disait "Heureux les peuples, si les philosophes étaient rois, ou si les rois philosophaient". Cette civilisation complète, ni ni en d'une sorte de vide de tout le rêve de l'humanité, rappelle l'affirmation du plus ancien livre du monde "Le papyrus l'écrit", traduite ainsi par Césaire "Ce qui n'y a de plus ancien, c'est ce qui n'y a de meilleur et de plus proche de Dieu".



Les Egyptiens ont dompté le Nil et conquis sur lui l'Egypte. Pour conserver leur conquête, devenue leur chef-d'œuvre et le chef d'œuvre

La Nation Egyptienne

et

L'Avènement de Mohammad Aly

I

Les peuples, comme les individus, passent successivement par une jeunesse ballante, une jeunesse échevelée, frondeuse, une bienfaisante décadence mortelle. Mais il y a des nations qui vivent le corps, malgré les caps et les tubercules. Ainsi en est-il de l'Egypte. Après des reprises, elle a été marquée de crises et de renaisances dans sa civilisation, elle a été réchauffée par ses réserves du torrent qui fondait sur elle, elle a pu le traverser, elle s'est relevée, exaltée, elle marche avec cette passante et vive merveilleuse dont elle se vante à travers son antiquité, sa science, de données, ont de preuves.

C'est en effet un peuple qui ne conserve pas le génie des autres, son indépendance, ses traditions, ses usages et ses lois. Toutes ces choses accumulées et emmagasinées pendant ces milliers d'années dans les réservoirs d'une activité psychique ont formé son instinct national, son subconscient qui est la clef de toutes ses réactions.

• • •

Le barbare est une autre loi, principe spirituel. Elle est l'aboutissement d'un long passé d'efforts, de sacrifices, de croyances. L'antiquité classique n'est qu'une seule nation, l'Egypte. Athènes, Sparte, l'ivresse, Carthage sont des cires à terre, restes. La Grèce, l'Espagne, l'Italie avant leur absorption dans l'Empire romain, étaient des ensembles de peuplades, sans institutions centrales. L'Empire Assyrien, l'Empire Persan, l'Empire d'Alexandre, l'Empire Romain ne furent pas nés des nations. Ainsi donc la nation Egyptienne, l'attente des nations, est pendant plus de quatre mille ans la seule nation constituée.

Cette nation grave et sérieuse a dit Bossuet, connaît la vraie fin de la politique qui est de rendre la vie commode et les peuples heureux. Comme la vertu est le fondement de toute la société, les Egyptiens

Allocution d'Ibrahim Chahine Bey Secrétaire Général

Monseigneur

En visitant le musée Égyptien et la Bibliothèque Nationale, celle-ci par exemple, inscrits en arabe sur la porte d'entrée le mot *«salat el-oud-es»*, les paroles suivantes la grandeur que nous armenons aujourd'hui

«أى م نى م نى لا سنى ن شى وكنية شى»

on en peut traduire, à peu près, ainsi

"Je n'ai réussi ce que j'ai entrepris que par l'aide de mon peuple
"et sa foi en moi."

Mon allocution est un essai de commentaire historique de ces paroles de l'illustre aïeul de la Famille Royale d'Egypte et de Notre Auguste Souverain Farouk Ier, le Bien-Aimé

PROGRAMME

HYMNE NATIONAL

RECITATION DU CORAN

- | | | |
|---|-----------------|---|
| 1 | ALLOCATION DE | S. E. Mohamed Elher Pacha
<i>Président de la Société</i> |
| 2 | , | Mohamed Chaïk Gorbai Bey
<i>Vice-Président</i> |
| 3 | 3) 32 -) - - - | Ibrahim Chahine Bey
<i>Secrétaire Général</i>
(en Français) |
| 4 | ALLOCATION , | Colonel Abdel-Rahman Zaki
<i>Tresorier</i> |
| 5 | , | Mohamed Rifat Ahmed Bey
<i>Membre du Conseil</i> |

RECITATION DU CORAN

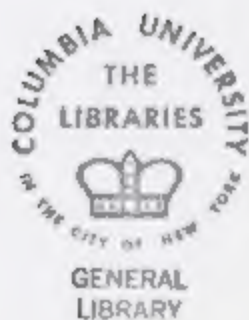
HYMNE NATIONAL

SOCIÉTÉ ROYALE DES ÉTUDES HISTORIQUES

COMMÉMORATION CENTENAIRE

DE LA MORT DE

MOHAMED ALY LE GRAND



COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU69240817

DT104 .D45

al-Dhira al-awamya